النشاط التجاري لعرب جنوب شبه الجزيرة العربية

من (115ق.م-525م): دراسة تاريخية

دة. سميره بنت سعيد القحطاني*

الملخص:

ظهرت في جنوب شبه الجزيرة العربية عدة دول، اعتمدت في قيامها وازدهارها، واستقرارها على نظام اقتصادي قوي، لم تنشأ هذه الدول وتزدهر بمعزل عن التأثيرات الحضارية، والسياسية التي ظهرت في المناطق القريبة منها، أو البعيدة عنها، بل على العكس عرفت باتصالها الحضاري، والسياسي، والاجتماعي الدائم بدول منطقة الشرق الأدنى القديم. ولقد قامت الممالك العربية التي ظهرت في جنوب شبه الجزيرة العربية بدور كبير في النشاط التجاري الدولي.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز جوانب من النشاط التجاري لعرب جنوب شبه الجزيرة العربية في الفترة من 115ق.م-525م)، مع توضيح الأوضاع السياسية للمنطقة خلال فترة الدراسة وبينت الدراسة الدور التجاري الذي قام به عرب جنوب شبه الجزيرة العربية، ولعبت الطرق التجارية دوراً كبيراً في ازدهار النشاط التجاري، وكانت عاملاً مهماً من عوامل نشأة المدن في المنطقة، وخلصت الدراسة إلى أن تجارة عرب الجنوب لم تستمر لفترة طويلة من الزمن، بسبب الصراعات المستمرة بين الممالك التي ظهرت في تلك المنطقة، ومحاولات كل مملكة للسيطرة على التجارة، ومصادر الثروة، إضافة إلى التدخلات الخارجية المستمرة، والتي تمثلت في الفرس والبيزنطيين والأحباش.

كلمات مفتاحية: عرب الجنوب؛ النشاط التجاري؛ طرق التجارة؛ صلات تجارية؛ البخور.

* أستاذ تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم المشارك بقسم التاريخ كلية الآداب – جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، المملكة العربية السعودية.

Abstract:

Commercial Activities for Arabs in the Southern Arabian Peninsula from 115 BC to 525 AD A Historical Study

Several states appeared in the Southern Arabian Peninsula and adopted a strong economic system to establish progress and stability. Those states did not arise and flourish in isolation from cultural and political influences which appeared in nearby or remote areas. On the contrary, they were in the heart of cultural, political, and social interaction with old Near East States. Arab states or kingdoms which appeared in the Southern Arabian Peninsula back then had a vital role in the international commercial.

This study aims to highlight aspects of the commercial activities of Arabs in the Southern Arabian Peninsula during the period from 115 BC to 525 AD, with the clarification of the political situation of the region during the study period. The study also shows the commercial role played by Arabs in the Southern Arabian Peninsula. Commercial routes played an important role in the development of the commercial activities. They were also an important factor in the emergence of cities in the region. The study concludes that the commercial activities of Arabs in the Southern Arabian Peninsula did not last too long because of the ongoing conflicts between kingdoms that emerged in that region, and the attempts of each kingdom to control trade routes and sources of wealth. In addition to this, there were continuous foreign interferences from Persians, Byzantines, and Abyssinians.

Key words :Arabs in the Southern Arabian Peninsula, commercial activities, commercial routes, commercial connections, Frankincense.

مقدمة:

لم تنشأ بلاد العرب الجنوبية وحضارتها بمعزل عن التأثيرات الحضارية والسياسية التي ظهرت في المناطق القريبة منها، أو البعيدة عنها، بل على العكس عرفت باتصالها الحضاري، والسياسي، والاجتماعي الدائم بدول منطقة الشرق الأدنى القديم، مما تتميز به من موقع جغرافي استراتيجي، ولتميزها بوجود منافذ مائية سهلت اتصالها بالعالم الخارجي، إضافة إلى أن هذه المنطقة ربطت بين عدد من البلدان، وزادت من اتصالها.

فقامت بها عدد من الممالك والدول العربية، التي أسهمت بدور بارز في الأحداث السياسية التي مرت بها منطقة الشرق الأدنى القديم، كما أدت هذه

الممالك دورًا كبيرًا في النشاط التجاري الدولي. وساعدها في ذلك عدة عوامل مختلفة لغوية، واجتماعية، اقتصادية، سياسية، ودينية، إضافة إلى تميز المنطقة بثقافتها وأهلها [1].

اعتمدت دول جنوب شبه الجزيرة العربية في قيامها وإزدهارها، واستقرارها على نظام اقتصادي قوي[2]. (انظر الخارطة 1). فقد شهدت العقود الميلادية الأولى ضعفًا سياسيًا لدولة سبأ، مما أتاح الفرصة أمام القبائل لتمارس دورها، كقبائل جرت[3]، وهمدان[4]، وبني مرثد[5]. كما ظهرت حمير بقوة في هذه الفترة، وأصبح ملكها يحمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان)، وأصبح يتمتع بنفوذ قوي، وحلت ظفار[6] محل مأرب[7]، كما ساعدت الظروف السياسية في جنوب شبه الجزيرة العربية، على إضعاف السبئيين، خاصة بعد تعرض الأجزاء الساحلية للمنطقة لهجوم مملكة أكسوم، مما ساعد على ظهور دولة حمير وبقوة [8].

لا نستطيع أن نتحدث عن تجارة عرب الجنوب بمنأى عن التغيرات والأحداث السياسية والصراعات التي حدثت خلال تلك الفترة في عدد من المناطق المطلة على البحر الأبيض المتوسط، إضافة إلى أن التنافس بين الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية كان من أهم العوامل التي أثرت على تجارة سكان شبه الجزيرة العربية بشكل عام، وعرب جنوبها بشكل خاص[9].

وتعد التجارة من الحرف التي عرفها سكان جنوب شبه الجزيرة العربية، ومارسوها على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومارسوا التجارة البرية والبحرية وبرعوا فيها، وكانت لهم صلات تجارية مع عدد من البلدان، كما شهد جنوب شبه الجزيرة العربية ازدهاراً حضاريًا اقتصاديًا بفضل سيطرة سكانه على طرق التجارة البرية والبحرية [10].

أولا:أوضاع جنوب شبه الجزيرة العربية السياسية من (115ق.م-525م

لا شك أن الظروف التي مرت بها دولة سبأ، من ضعف، وتمزق، وتفكك، منذ منتصف القرن الرابع قبل الميلاد[11]، قد ساعد مملكة حمير في التربع على عرش

ظفار[12]، وتعد دولة حمير من الدول القديمة التي قامت في جنوب شبه الجزيرة العربية، وكان لها دورٌ كبيرٌ في الأحداث التي مر بها جنوب شبه الجزيرة العربية، منذ عام 151ق.م[13].

سكنت القبائل الحميرية[14]المنطقة الجبلية الواقعة بين أراضي مملكة حضرموت وقتبان، وذكرت أرض حمير في أكثر من نقش، بصيغة (أرض حميرم)[15] ، وقال الهمداني بأن "العر وثمر وحبة وحطيب ويهر وذو ناخب وذو ثاوب وسلفه وشعب، قرى ومساكن ليافع"، وعرفت أرض حمير عنده بسرو حمير"[16].

ومن الملاحظ الاقتران الواضح بين اسمي حمير وذي ريدان في النقوش، فنجد مثلاً أن اسم حمير ورد في النقوش بصيغة (حميرم)، و (حمرم)، والتي وردت في المعجم السبئي بمعنى حلف[17]، وظهرت حمير كتجمع قبلي، وليس قبيلة واحدة، كما تدل على ذلك لفظة (أشعب حميرم)، التي ذكرت في نقوش عدة منها نقش(Ja576)، أما اسم ريدان فيرجع لاسم القصر الذي أقيم فوق جبل اسمه ريدان[18]، والذي اتخذه ملوك حميرًا مقرًا لهم، ومن هنا عرفوا باسم (بني ذي ريدان)[19].

ومن الواضح أن اسم حمير وذي ريدان ظهرا مرتبطين في النقوش، فلم يرد فيها تفريق بين الأراضي التي تتبع حمير، والأراضي التي تتبع ريدان [20]، وأقدم ذكر لحمير في النصوص ذكر (بليني)، في كتابه (التاريخ الطبيعي)، فيرى أن الحميريين "أكثر القبائل في اليمن عدداً "[21].

وعلى أية حال فقد امتدت الأراضي الحميرية حتى شملت أجزاء واسعة من الهضبة الغربية[22]، وقد ازدادت قوة القبائل الحميرية وظهرت كمنافس قوي للدولة السبئية[23].

مر جنوب شبه الجزيرة العربية بظروف عصيبة خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، وتعرّض لاضطرابات سياسية عصيبة، لعل أبرزها الحملة الرومانية على جنوب شبه الجزيرة العربية عام 24ق.م[24]، كما وجدوا أن من مصلحتهم تغيير سياستهم تجاه بلاد العرب الجنوبية، فعقدوا تحالفًا مع دولة حمير، التي وصل

نفوذها إلى مناطق ساحلية تطل على المحيط الهندي، وساحل البحر الأحمر، كما وصلت إلى الساحل الإفريقي[25].

ومن الملاحظ أن ظهور البطالمة في مصر، وسيطرتهم على طرق التجارة البحرية عبر البحر الأحمر، واحتكارهم لها[26]، خاصة بعد أن نجح الأنباط في السيطرة على التجارة الشرقية وأصبحوا منافسين لهم[27]، قد ساهم كل ذلك في ضعف سبأ، وضعف اقتصاد جنوب شبه الجزيرة العربية، فقد أصبح الإغريق والرومان يسيطرون على التجارة في المحيط الهندي والبحر الأحمر مع الهند، وفقدت مدينة مأرب دورها الريادي والمهم، في الوقت الذي برزت فيه ظفار، واستطاع الحميريون أن يسيطروا على التجارة، ويتحكموا في الموانئ المهمة، وكوّنوا لهم علاقات اقتصادية مستقلة بالعالم الخارجي[28].

وإذا تطرقنا إلى الوضع السياسي للكيانات السياسية التي ظهرت في جنوب شبه الجزيرة العربية، فإن القرن الأول قبل الميلاد قد شهد عدة تغيرات سياسية وأحداث تاريخية، منها ظهور سبأ بقوة وسيطرتها على بعض الممالك التي انهارت، كممالك الجوف[29]، إضافة إلى ظهور دولة أوسان كمنافس لسبأ، وتوسع مملكة حضرموت حتى وصلت إلى السواحل الغربية (عمان حاليًا)، مما ساهم في ظهور ذي ريدان سياسيّا للتحالف مع سبأ، محاولة لتوحيد المنطقة، أعقب ذلك محاولة حمير توحيد البلاد في دولة واحدة[30]. وقامت بين هذه الكيانات السياسية معارك طاحنة، أثرت على أوضاع المنطقة الداخلية.

خرجت حمير منتصرة في الصراع الذي نشب بين الأسر والقوى المتعددة في جنوب شبه الجزيرة العربية، حوالي نهاية القرن الأول الميلادي[31].

انتهت دولة قتبان حوالي القرن الثاني الميلادي، بعد أن ضعفت بسبب ما تعرضت له من تهديدات من حضرموت منذ بداية القرن الأول الميلادي، والتي استطاعت أن تضم ما تبقى منها، كما تلاشى حكم الأسرة التقليدية لسبأ في القرن نفسه، وشهدت المنطقة منذ أواسط القرن الثاني الميلادي تغيرات سريعة، منها

ظهور مدينة ظفار على مسرح الأحداث، وحدوث صراعات سياسية وعسكرية واقتصادية بين ممالك سبأ وحضرموت، وقتبان، وحمير، وقيام تحالفات أخرى بين هذه الممالك ضد طرف آخر، كما ظهر الهمدانيون الذين تربعوا على عرش الحكم حتى الربع الأول من القرن الثالث الميلادي[32].

وفي أواخر القرن الثاني الميلادي بدأت سبأ بالتوسع ومد نفوذها إلى مناطق واسعة شملت الأراضي الحضرمية[33]. ومن الواضح أن تدخلات الأحباش في المنطقة، وهجماتهم المتكررة على المنطقة، وتهديداتهم لمصالح العرب الجنوبيين، كانت وراء محاولات التصالح بين ظفار ومأرب، وتوحيد الجهود للقضاء على خطر الأحباش، في نهاية الشطر الأول من القرن الثالث الميلادي[34].

استمرت الحال خلال القرن الثالث الميلادي كما هي، من الفوضى والتمزق والاضطراب، حتى تمكنت القوات الحميرية في عهد ملكها "ياسر يهنعم" وابنه (شمر يهرعش) من دخول مأرب، نهاية القرن الثالث الميلادي، وتوحيد الكيانين في كيان واحد، بعد صراع طويل بين البيتين السبئي والحميري، وتمكنت حمير من السيطرة على المناطق الحضرمية، وحكمت المنطقة بأكملها. ثم دخل جنوب شبه الجزيرة العربية مرحلة أخرى، وأصبح يطلق على ملكها لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم في الطود والتهائم)، ويدل ذلك على السيطرة الحميرية الكاملة على أغلب أجزاء المنطقة، وتبدأ هذه المرحلة مع مطلع القرن الخامس الميلادي بتولي الحكم الملك الحميري (أب كرب أسعد)[35] ، ومن خلال اللقب الطويل الذي اتخذه، يتضح أنه تمكن من مد سيطرته خارج الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، فتمكن من إخضاع الأعراب في المرتفعات، والأودية الغربية في تهامة الحجاز، واتبع سياسة التوسع في الأجزاء الوسطى والشمالية من شبه الجزيرة العربية، ويُستدل على ذلك بنص (Ry509)[36]، وهو نص يذكر فيه كاتبه تمكن الملك الحميري من الوصول إلى واد يُعرف بـ (مأسل الجمح) [37]، وعاشت منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية قمة ازدهارها وقوتها.

وتوسعت الرقعة الجغرافية للدولة الحميرية، في عهد الملك (حسان بن كرب أسعد) واشترك مع والده في الحكم، وخلفه أخاه "شرحبيل يعفر"، وقد أتم عهده بالاستقرار السياسي وبالنمو الحضاري[38]. وهذا يدل على امتداد نفوذهم خارج منطقة حكمهم إلى وسط الجزيرة وشمالها، ففي مطلع القرن السادس الميلادي تولى الحكم في الدولة الحميرية ملك عُرف بـ (معدي كرب يعفر)، وهناك نص يرجع إلى عهده وهو (Ry510)، يتحدث عن هذا الملك والحملة العسكرية التي أعدّها للوقوف إلى جانب (قبيلة كندة) التابعة له، ضد المناذرة[39]. ودخلت منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية مرحلة جديدة حتى أواسط القرن السادس الميلادي، انتهت بتدخل الحبشة في المنطقة واحتلالها، فانتهت المملكة الحميرية، وآلت المنطقة إلى الاحتلال الفارسي.

ثانيا:النشاط التجاري لعرب جنوب شبه الجزيرة العربية وعوامل ازدهاره

كان للطبيعة الجغرافية لشبه الجزيرة العربية دور مهم في فرض النشاط التجاري على سكانها، لقلة الأراضي الصالحة للزراعة مقارنة بالمساحة الكلية لشبه الجزيرة العربية الشاسعة، كما كان للموقع الجغرافي الدور الأكبر في ظهور اقتصاد قوي لعرب جنوب شبه الجزيرة العربية، بوجود البحر الأحمر والخليج العربي. ومما لاشك فيه أن اقتصاد جنوب شبه الجزيرة الغربية قد قام على الزراعة في المقام الأول، وكانت أساس الاقتصاد في تلك المنطقة، في الوقت التي اعتمدت التجارة في ازدهارها على الزراعة وتقدمها.[40]

1-العوامل المؤثرة في ازدهار التجارة

أسهمت عدة عوامل في انتعاش اقتصاد عرب جنوب شبه الجزيرة العربية، منها وجود شبكة من الطرق البرية على امتداد شبه الجزيرة العربية، من جنوبها إلى شمالها، وتوافر عدد من المراكز التجارية المهمة، وانتعاش التجارة في الموانئ البحرية الجنوبية.

<u>1-1: طرق التجارة البرية</u>

أدت الطرق التجارية دورًا كبيرًا في ازدهار النشاط التجاري لعرب جنوب شبه الجزيرة العربية، وخاصة في الفترة السابقة للإسلام، مما أسهم في وجود ازدهار اقتصادي، كما أدت دورًا بارزًا في حياة سكان شبه الجزيرة العربية في الفترات التاريخية التي سبقت الإسلام. وكانت هذه الطرق عاملاً كبيرًا من عوامل نشأة المدن و الممالك في شمال الجزيرة العربية وجنوبها. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الطرق البرية كانت أوضح تأثيرًا في تفاعل القبائل العربية وتكوين الممالك من الطرق البحرية[41].

وهناك طرق رئيسة كانت تسلكها القوافل التجارية[42]، فهناك طريق يبدأ من الميناء الحضرمي قنا، ويأخذ مسارين، الأول إلى جهة الشرق على امتداد وادي اليفعة ومنه إلى شبوة، ومن شبوة يتجه الطريق نحو عدن، ثم نجران، ومن نجران يتجه إلى وادي الدواسر، مارًا بقرية الفاو، ثم الأفلاج. ومساره الآخر من الميناء الحضرمي إلى وادي حجر، ثم يمر بوادي أرماح.

وهناك طريق آخر تستطيع القوافل التجارية أن تسلكه، يبدأ من قنا إلى مدينة مأرب مرورًا بمدينة شبوة، ومنها تذهب على الجوف مباشرة دون الحاجة إلى المرور بالأراضي القتبانية، فيبدأ هذا الطريق البري من شبوة إلى مأرب، ومن شبوة يتجه مباشرة إلى الجوف، وبذلك تستغني عن المرور بمأرب، وكذلك المرور ببيحان القتبانية، وبذلك تختصر مسافة كبيرة جدًّا بوجود هذا الطريق البري[43].

وهناك طريق بري آخر من أراضي حضرموت ثم يمر بواحة يبرين عبر الحافة الشرقية للربع الخالي مارًا بالجرهاء إلى العراق. ويوجد طريق آخر يبدأ من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية إلى الشمال، مارًا بشمال سبأ، ثم يتّجه شمالاً نحو ثم ديدان، ثم أيلة، ثم إلى البتراء، ثم يتفرّع إلى فرعين أحدهما يتجه إلى تدمر. وبعد ظهور الإسلام استمرت هذه الطرق تؤدي وظائفها التجارية، كما استمرت القوافل التجارية تسلك هذه الطرق نفسها، وسلكت قوافل الحجيج هذه الطرق كذلك.

وقد شهد القرن السادس الميلادي صراعًا على طرق التجارة العالمية، والسيطرة عليها، بلغ أشده في هذا القرن وأوائل القرن السابع الميلادي، فلقد سعى كل طرف من أطراف القوة آنذاك إلى محاولة تعزيز سيطرته على منافذ الطرق التجارية، وإحكام قبضته عليها. وفقد الحميريون السيطرة على طرق التجارة، وخاصة تجارة البخور، واضمحل نفوذهم التجاري بعد احتلال الأحباش بلادهم عام (525م)[44].

وكانت طرق القوافل التجارية التي تصل بين الحيرة ونجران ذات أهمية كبرى لدى البيزنطيين والفرس؛ فهي تعتبر المدخل الرئيس للنفوذ السياسي في جنوب شبه الجزيرة العربية[45].

وأدت التجارة دورًا رئيسًا في حياة عرب جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام، فقد كانوا إما تجارًا أو وسطاء تجاريين أو ناقلين للتجارة أو حماة للطرق التجارية وقوافلها، ومن ثم قامت عدة مراكز تجارية في جنوب وشمال ووسط شبه الجزيرة العربية. فتوافر للتجار عدد من محطات الاستراحة، والتموين، ومواقع لوقوف القوافل، وعرفت بالمراكز التجارية[46]، التي انتشرت على طول تلك الطرق البرية، وكانت تعرف بمدن القوافل، ومنها على سبيل المثال: مأرب، عاصمة سبأ، وتميزت بموقعها المهم على طريق البخور العالمي[47]، ومن المحطات التجارية القديمة والمهمة مدينة نجران، وتقع على مفترق الطرق القادمة من الجنوب، والمتجهة نحو الشمال والشرق[48]. إضافة إلى مدينتي الهفوف والقطيف، اللتين تعدان من المراكز التجارية المهمة.

1-2: طرق التجارة البحرية

نشطت التجارة البحرية لعرب الجنوب، وسيطروا عليها لفترة طويلة، وربما يرجع ذلك إلى معرفتهم بأسرار هبوب الرياح الموسمية، وكيفية التعامل معها، والسيطرة عليها، وقد كانت براعتهم في التجارة والرحلات البحرية وسيطرتهم عليها وعلى الملاحة لقرون عدة تعتمد على الرياح الموسمية[49].

وفي القرن الرابع الميلادي بدأت التجارة البحرية تتدهور وتضمحل، بسبب التدخلات والأطماع الخارجية في خيرات جنوب شبه الجزيرة العربية، ولذلك أراد البيزنطيون السيطرة على باب المندب، للتحكم في مداخل البحر الأحمر، للوصول إلى التجارة الهندية دون الحاجة إلى الوسطاء العرب، وهذا من أهم أسباب وقوف البيزنطيين مع الأحباش ومساعدتهم في احتلال جنوب شبه الجزيرة العربية[50]. ونتيجة للغزو الحبشي لجنوب شبه الجزيرة العربية فقد الحميريون السيطرة على طريق التجارة، وخاصة تجارة البخور، واضمحل نفوذهم التجاري بعد احتلال بلادهم عام 525م[51]. ونجح الأحباش في أن يحلّوا محل التجار العرب في نقل تجارة الهند، دون الحاجة إلى وساطة التجار العرب.

ومن الملاحظ أن عرب الجنوب قد عرفوا المميزات التي تمتاز بها أرضهم، وموقعها الجغرافي، فاستغلوا الحدود البحرية لبلادهم، والتي تطل على البحر العربي من الجنوب، والبحر الأحمر من الغرب[52]، والتي كانت من العوامل المؤثرة في ازدهار تجارتهم، فقاموا بدور الوساطة التجارية واحتكروها فترة طويلة من الزمن[53]، بين عدد من بلدان العالم القديم المهمة، كالهند وبلدان حوض البحر المتوسط، وقارة أفريقيا[54].

وقد أشارت المصادر الكلاسيكية إلى الدور الذي أدّاه عرب جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة والملاحة البحرية منذ القدم، فقد استخدموا البحر في تجارتهم، بعد أن عرفوا سر استخدام الرياح الموسمية واستغلوها في البحر لنقل بضائعهم بين البلدان الأخرى[55].

أما عن النشاط التجاري في الموانئ البحرية الجنوبية[56] فتظهر جلية واضحة من خلال الحركة النشطة للتجار العرب في عدد كبير من الموانئ الجنوبية، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

ميناء المخا، فقد شهد هذا الميناء حركة تجارية نشطة من قبل البحارة والتجار، وشوهدت السفن التي كان يكتظ بها الميناء، وشهد حركة استيراد

وتصدير، ووصلت سفنهم إلى السواحل الأفريقية، وإلى بريجازا في حوض السند، ويعد المرّ من البضائع الشهيرة والثمينة التي كانت تصدر منه[57].

وهناك ميناء اللبان، ميناء قنا الحضرمي[58]، ويتولى هذا الميناء مهمة استقبال السفن التي تحمل اللبان من عدة مناطق، ومنه يُحْمَلُ عن طريق البر بواسطة قوافل الجمال، وينقل إلى شمال شبه الجزيرة العربية، إضافة إلى بضائع أخرى منها الملابس، والقمح، وغيرها[59]. وأشير في كتاب (الطواف حول البحر الإريتري) إلى ازدهار ميناء قنا، وإلى النشاط التجاري الواسع مع بلاد عدة، منها: الهند والفرس، وعُمان[60].

وهناك عدد من الطرق التجارية البحرية التي تربط جنوب شبه الجزيرة العربية بعدد من البلدان، كمصر، وبلاد الشام، وشرق أفريقيا، والهند، منها: طريق بحري يبدأ من ميناء المخا متجهاً إلى ميناء لويكي كومي[61]، ماراً بميناء أيلة[62]، متجهًا إلى مدينة البتراء[63]، وهناك ينقسم إلى مسارين: مسار يتجه نحو الغرب إلى ميناء مدينة غزة [64]، ومنها يعبر البحر الأبيض المتوسط، ومسار آخر يتجه إلى دمشق شمالاً. وهناك طريق يبدأ من عدن ويتخذ مسارين أيضًا، الأول يتجه لجزيرة سوقطرة [65]، والثاني يصل إلى شرق أفريقيا، ويوجد طريق بحري ثالث من عدن أيضاً عبر بحر العرب، والمحيط الهندي يتجه نحو السواحل الغربية للهند، أما ميناء المخا فيُمكن التجار من الذهاب إلى ميناء لويكي كومي ثم البحر الأحمر، متجهاً إلى ميناء برنيكي، ثم ميوس هرموس[66]، ومنه إلى ميناء الإسكندرية، ثم إلى أراضي الإمبراطورية الرومانية. وثمة طريق بحري يصل ميناء المخا بشرق أفريقيا. أما ميناء قنا فيمكن التجار من اتخاذ طريق بحري آخر عبر المحيط الهندي، إلى السواحل الجنوبية الغربية للهند[67].

وبالتالي كان الطريق البحري الذي يربط بلاد مصر بجنوب شبه الجزيرة العربية، وعُمان يمر بعدد من الموانئ والجزر البحرية، وهي: ميناء لويكي كومي، والمخا، والسوا [68]، وجزيرة ديودورس[69]، وقرية الشيخ [70]، وميناء عدن، وجزيرة سوقطرة،، وميناء قنا، ومدينة شبوة[71]، وممر سخالتيس[72].

ثالثًا:الصلات التجارية لعرب الجنوب

لم يكن سكان جنوب شبه الجزيرة العربية يعيشون في عزلة عن العالم , فقد كانوا على اتصال بجيرانهم بحكم موقع بلادهم الجغرافي , ووقوعها على الطرق التجارية بين بلاد الشام شمالاً، واليمن جنوبًا، ومما أكسبها أهمية من القدم، وهجرة عرب شبه الجزيرة إلى مناطق عدة خارج شبه الجزيرة العربية، كمصر، وبلاد العراق، وشمال أفريقيا، فاستقروا في تلك المناطق، وكانت نتيجة ذلك أن تأثروا وأثّروا, عن طريق قنوات وطرق متعددة، أبرزها العلاقات والصلات التجارية المتبادلة، بين عرب جنوب شبه الجزيرة العربية، وبين غيرهم من شعوب العالم، والتي آلت فيها الطرق البرية والبحرية دورًا أساسيًا فيها. فساهموا في إقامة أعظم الحضارات الإنسانية في المناطق التي استقروا بها.

وقد كان لعرب جنوب شبه الجزيرة العربية صلات تجارية مع عدد من بلدان الشرق الأدنى القديم، وخارجه مع وادي الرافدين ووادي النيل وفارس والهند وحوض البحر المتوسط في تلك الفترة. وقد سعوا إلى استغلال موارد بلادهم الثمينة، والمشاركة في التجارة العالمية، وإقامة علاقات اقتصادية مع بلدان العالم القديم آنذاك.

تُعد الهند من أكثر البلدان التي كان لعرب جنوب شبه الجزيرة العربية اتصال حضاري وتجاري بها، حيث كان هناك اتصال بشبه القارة الهندية منذ الألف الثالث قبل الميلاد, وكانت السفن تحمل إلى الهند كثيرًا من السلع المتنوعة، منها: الملابس، والقصدير، والزجاج، والكتان، وغيرها من السلع، وكانت سفن التجار العرب تصل السواحل الشمالية الغربية من الهند، ومناطق أخرى على السواحل الجنوبية الغربية من الهند، ثم يفرغون حمولة سفنهم من تلك البضائع، وكان هؤلاء التجار يدفعون مبلغًا من المال للصيادين، نظير السماح لهم بالرسّو على الشواطئ الخاصة بهم، إضافة إلى دفع رسوم نظير بعض الخدمات التي يقدمها لهم الصيادون[73].

وفي المقابل كان التجار يحملون معهم عددًا من السلع التجارية من الهند, وتضم قائمة السلع المستوردة حجر اللازورد الذي كان يستورد خامًا من وادي السند, والبهارات، والتوابل، والعاج، والخرز، والحرير، وكانت هذه البضائع تباع بأسعار باهظة، وكانت السلع الهندية تنقل من موانئ السواحل الجنوبية الشرقية لشبه الجزيرة العربية إلى سواحلها الشرقية، حيث تنزل حمولة السفن من البضائع الهندية الثمينة، في ميناء الجرهاء، ومنه تنقلها القوافل التجارية إلى شمال شرق شبه الجزيرة العربية مارة بتيماء وبلاد الشام، والعراق[74].

وقد سعت الدول الكبرى في ذلك الوقت إلى محاولة الوصول إلى الهند مباشرة، دون الحاجة إلى وسطاء من التجار العرب، وتمكن اليونانيون من الاتصال مباشرة بالهند دون الحاجة إلى وسيط، خاصة بعد أن نجح البحار اليوناني (هيبالوس)[75] في معرفة أسرار هبوب الرياح الموسمية، التي احتكرها العرب لفترة طويلة، والتي سهلت الوصول مباشرة إلى الهند دون الحاجة إلى الإبحار في الخليج العربي، وبمعرفة كيفية استخدام الرياح الموسمية وأوقات هبوبها، استطاع اليونان أن يستغنوا عن التجار العرب، والذين كانوا هم وغيرهم يعتمدون عليهم في استيراد السلع الهندية وبيعها لهم بأثمان مرتفعة جداً[76].كذلك انتفع الرومان من الوصول بحرًا مباشرة إلى الهند منذ القرن الثاني الميلادي، خاصة بعد أن أصبحت معظم الطرق البرية تحت سيطرة الفرس، فضلاً عن خطر استخدام الطريق التجاري الذي يمر بالخليج العربي ثم يصل عن طريق البر إلى تدمر نظرًا لتصاعد الصراع الروماني الفارسي[77]. وهذا أيضًا كان هدف الإمبراطورية البيزنطية، فيما بعد، فقد كان الهدف الاقتصادي أحد أسباب تحريضها للأحباش على احتلال جنوب شبه الجزيرة العربية [78]. في الوقت الذي بدأت فيه حروبها الطويلة مع الإمبراطورية الفارسية، والتي لم تتوقف إلا بظهور الإسلام[79].

ولكن على الرغم من سيطرة التجار اليونان والرومان على تجارة الهند في المحيط الهندي، والبحر الأحمر، فقد استمر العرب الجنوبيون يتاجرون في منتجات بلادهم الثمينة، وظلوا يجنون من ورائها أرباحًا هائلةً لفترات طويلة. وظلت الموانئ

الجنوبية تشهد حركة ملاحية كبيرة، وشوهدت السفن الإغريقية والرومانية ترسو فيها، خلال رحلاتها الطويلة للهند، ذهابًا وإيابًا، حتى بعد معرفتهم الطريق البحري القصير الموصل للهند مباشرة، واستمرت الحركة التجارية للسفن العربية، حتى تعد كان للحميريين أسطول تجاري كبير على سواحل البحر الأحمر، وساحل بحر العرب[80].

كذلك كان لعرب الجنوب علاقات قديمة بشرق أفريقيا، وهذه الصلات التاريخية والجغرافية ترجع إلى ما قبل الميلاد، ولعل قرب المنطقتين جغرافيًا بعضهما من بعض كان أحد العوامل التي ساهمت في الاتصال بين الساحلين الجنوبي والأفريقي، حيث لا يفصل بينهما سوى مضيق باب المندب[81]، بالإضافة إلى هذا العامل هناك عامل آخر ساعد في الاتصال وهو معرفة أسرار الرياح الموسمية، واستخدامها في الملاحة البحرية، بين جنوب شبه الجزيرة العربية وبين السواحل الشرقية لأفريقيا، حيث كانت الرياح الموسمية الجنوبية تهب في فصل الخريف في اتجاه جنوبي غربي، قادمة من اتجاه شمالي شرقي، فتخرج من الخليج العربي في اتجاه السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة وسواحل أفريقيا الشرقية، ثم ترجع من حيث أتت في فصل الربيع[82].

وكانت الهجرات العربية وخاصة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى السواحل الشرقية لأفريقيا قد بدأت منذ وقت مبكر، ولكنها كانت على فترات متباعدة، وزاد عدد المهاجرين في عهد دولتي سبأ ومعين[83]. وكان التجار العرب يبيعون ما يحضرونه معهم من سلع متنوعة من مختلف البلدان، عند قدومهم إلى الساحل الشرقي الأفريقي، وكانت متنوعة، منها: الملابس، والنبيذ، والمعادن، وغيرها وعند عودتهم يحملون معهم السلع الأفريقية الثمينة مثل: العاج، والتوابل، والبخور، ويبيعونها للرومان وغيرهم بأثمان مرتفعة [84]، وتتم مبادلة السلع التي يحضرها التجار من أفريقيا بالسلع التي يحضرها تجار العرب، والتجار الرومان، وتجار الهند، وتتم عملية تبادل السلع بين التجار بعد قدوم السفن إلى مينا المخا[85].

وتؤكد النقوش القديمة التي عثر عليها في أفريقيا، والتي ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وتلك التي عثر عليها بجنوب شبه الجزيرة العربية، والتي تؤرخ بالقرن العاشر قبل الميلاد، أن عرب جنوب شبه الجزيرة العربية قد ارتبطوا مع مملكة أكسوم التي تقع جنوب إرتيريا بعلاقات وطيدة، وكانت للهجرات التي قام بها عرب الجنوب إلى منطقة إرتيريا دورٌ كبيرٌ في التقارب بين السكان، وكانت التجارة هي الدافع الأساسي لتلك الهجرات، كما ارتبطوا بعلاقات تجارية قوية، واستطاع السكان الأصليون والعرب المهاجرون إقامة دولة في الجزء الشمالي الشرقي من أفريقيا، عرفت فيما بعد بمملكة الحبشة، ولقد اتجه سكان المنطقة إلى ممارسة التجارة الخارجية مع سكان السواحل الغربية من البحر الأحمر، عبر مضيق باب المندب. كما ساهم ميناء المخا، وميناء عدول في نمو العلاقات التجارية الخارجية بين الطرفين[86].

وتُعد مصر من البلدان التي كان لعرب جنوب شبه الجزيرة العربية علاقات تجارية معها، وهي علاقات ضاربة في القدم، وهو ما تشهد عليه الدلائل الأثرية التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ، والتي عثر عليها في مصر، وفي المناطق الواقعة إلى الشرق والشمال الشرقي منها[87]. وقد تنوعت السلع التجارية التي كان يتبادلها الطرفان، وتأتي المواد العطرية في مقدمتها[88]. ولقد راجت تجارة البخور والمواد العطرية في مصر، فكان المصريون القدماء يستخدمون كمياتٍ كبيرةً من البخور واللبان الذي يزرع في جنوب شبه الجزيرة العربية، والبخور الصومالي، في تحنيط الموتى، وفي المعابد[89]. وخلال العصر البطلمي استهلكت كميات كبيرة من البخور والمر، والمواد العطرية خلال الاحتفالات التي كان يقيمها البطالمة[90].

ومنذ مطلع القرن الرابع قبل الميلاد بدأت النقوش العربية القديمة تشير بوضوح إلى علاقات العرب بمصر، ومن خلال تلك النقوش تم معرفة طبيعة ونوع تلك العلاقات، والتي تنوعت مضامينها ومعطياتها التاريخية، وأكدت تلك النقوش وجود علاقات اقتصادية ودينية واجتماعية بين عرب شبه الجزيرة العربية ومصر[91].

ومن الملاحظ أن الاتصال بين مصر وعرب شبه الجزيرة العربية قد كان يتم عبر طريقين، أحدهما بري، والآخر بحري. فالطريق البري يبدأ من أقصى جنوب جزيرة العرب، من قنا، ويمر بعدد من حواضر مدن الممالك الجنوبية بدءًا من شبوة، ثم تمنع، ثم مأرب، ثم قرناو ثم نجران، بعدها يتخذ مسارين، أحدهما شرقي، والآخر غربي. أما استعمال الطريق البحري فيرجع إلى نجاح العرب في اكتشاف سر هبوب الرياح الموسمية، والتي ساعدتهم في استخدام البحر في نقل سلع جنوب شبه الجزيرة العربية إلى مصر، عبر الطريق البحري الذي يبدأ من بحر العرب متجهًا إلى البحر الأحمر، ثم يتجه إلى السواحل الأفريقية، وبعدها يتم الاتصال بالطرق البرية، حيث يتصل بالمراكز التجارية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية. قال "ثيوفراست": إن العرب الجنوبيين عرفوا بالتجارة، وإن قواربهم كانت تمخر عباب البحر الأحمر من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى مصر، ثم تحط رحالها في موانئ مصر الشرقية[92]. وأشار صاحب كتاب (الطواف حول البحر الإرتيري) إلى أن العرب كانوا يملكون سفنًا خاصةً بهم في البحر الأحمر[93].

رابعًا: السلع التجارية

ومن العوامل التي أثرت على التجارة وازدهارها لدى عرب جنوب شبه الجزيرة العربية ما تنتجه أرضهم من نباتات ومواد عطرية ثمينة، كالبخور، والمر، واللبان [94]، التي كان لها دور كبير في انتعاش الاقتصاد بشكل عام، والتجارة بشكل خاص، في جنوب شبه الجزيرة العربية، وكانت هذه المواد تأتي في قائمة البضائع المستوردة لدى الدول الكبرى آنذاك، من إغريق ورومان، فيحرصون على استيرادها، والحصول عليها بشكل مستمر[95].

اشتهرت شبه الجزيرة العربية وخاصة جنوبها ببعض السلع التجارية، والتي كان أهمها المُرّ[96] واللبان[97]، وكذلك البخور [98] والقرفة [99]، والطيوب، والمواد العطرية بأنواعها[100]، ومنها: الضرو، والقسط، والكمكام، والخذل، واللد، والطيب، والرند، وغيرها. فكانت هذه المكونات الرئيسة لتجارة العرب، وخاصة عرب الجنوب، فقد تداولوها في الداخل، وصدّروها إلى الخارج، كالشام ومصر والعراق؛ كذلك توافر

معدنا الذهب والفضة في جنوب شبه الجزيرة العربية[101]. ولم تقتصر مهارة العرب التجارية على بيع منتجاتهم، والسلع التي تنتجها بلادهم، بل برع تجار العرب الجنوبيين في المتاجرة بسلع البلدان الأخرى، فقد تاجروا مع الهند بالفلفل والقرفة، والأخشاب، والناردين، وتاجروا مع شرق أفريقيا بالعاج، والفلفل والطيوب والبخور، والكاسيا، وأصداف السلاحف، وتاجروا مع سوقطره بمنتجاتها من الصبار، والأصداف، ودم الأخوين[102]، وغيرها من بلدان العالم القديم. وأصبحت بلاد العرب الجنوبية تحظى بشهرة واسعة، حتى عرفت في المصادر الكلاسيكية بأنها بلاد الطيوب والعطور[103].

فقد اشتهر جنوب شبه الجزيرة بالتجارة بينهما، كما اشتهرت الطيوب التي كان التجار يجلبونها من أفريقيا، والهند [104]، ومن أهم أنواع الطيوب نوع عرف بالعنبر، وهو من أهم مصادر ثراء عرب الجنوب في ذلك الوقت، ولأهميته فقد خصص لجمعه من السواحل الجنوبية أشخاص تحددهم الحكومة المسؤولة، وتعددت أنواعه فهناك العنبر الأبيض، والأسود، والدخني[105].

وقد تطرقت المصادر الكلاسيكية إلى نشاط عرب شبه الجزيرة العربية التجاري عامةً[106]، وإلى نشاط عرب جنوب شبه الجزيرة العربية التجاري خاصةً، وما وصلوا إليه من شهرة تجارية واسعة بين بلدان العالم القديم، حتى احتكروا كثيرًا من السلع التجارية المهمة[107]. وأخذ هؤلاء الكتاب يبحثون عن سبب هذه الشهرة، وعن أنواع السلع التجارية، وأسمائها، ومناطق إنتاجها، وأهم المنتجات التي كانت سببًا في ثرائهم وامتلاكهم للأموال. ولقد أكثر الكتاب الكلاسيكيون من الحديث عن المنتجات الثمينة، كالبخور واللبان، والمر، والتوابل، وغيرها، ووصفوا أنواع بعضها وطرق إعدادها، واستعمالاتها، إضافة إلى ذكر أثمانها، واستمر اهتمام أولئك بهذه المنطقة حتى العصور الحديثة، فتوالت الرحلات بشكل مستمر إلى المنطقة بهدف الكشف عن كنوزها[108].

وعلى الرغم من فشل تلك الحملة في السيطرة العسكرية على المنطقة، إلاّ أنها نجحت في تحقيق بعض أهدافها الاقتصادية- كما تذكر بعض المصادر- حيث

تحسنت علاقات الإمبراطورية الرومانية بالسبئيين والحميريين، وأصبحت تحصل على ما تريد[109]، وتذكر بعض المصادر أنه أصبح للرومان في عصر الإمبراطور الروماني أوغسطس (27ق.م-14م) نفوذ قوي في بلاد العرب خلال فترة حكم الدولة الحميرية[110].

ويعتبر البخور أو اللبان، من أهم السلع التي يُتاجر بها، فقد كانت من أهم صادرات جنوب شبه الجزيرة العربية، وكان يستخدم بكثرة، خاصة عند تقديم النذور للآلهة في المعابد، وتنوعت وتعددت استعمالاته[111]. وكان البخور يستعمل بكثرة خارج جنوب شبه الجزيرة العربية[112].، وقيل بأن عرب جنوب شبه الجزيرة العربية قد استعملوا أنواعاً أخرى من البخور، ومنها المعروف لدينا اليوم بـ (الجاوي)[113].

وعلى الرغم من نجاح الرومان في الوصول إلى الهند دون الحاجة إلى وسطاء من التجار العرب، إلاّ أن العرب احتفظوا بثرائهم، نتيجة متاجرتهم في السلع كانت تأتيهم عن طريق البحر[114].

خامسا:دور الدول العربية الجنوبية في التجارة

فقد أدت سبأ دورًا في تجارة المواد العطرية، وكان هذا هو سبب ثرائها الاجتماعي والاقتصادي[115]، حيث تعتبر من أشهر القبائل العربية في إنتاج اللبان والبخور[116]. وعُدّ تجارها أسياد تلك التجارة، حيث كانت قوافلها التجارية تنطلق بمئات الجمال[117]. فقيل إن أهل سبأ قد اهتموا بزراعة وتجارة البخور، وأنهم كانوا ينقلونها على زوارق من الجلد، خصصت لتجارة البخور[118]، وكانت روائح العطور تفوح في طول أرض سبأ وعرضها[119].

كما تعتبر حضرموت من أهم المناطق المنتجة لأجود أنواع البخور وأثمنها، فكانت عاصمتها شبوة مركزًا لتجميعها، وكان جمع البخور يتم تحت رقابة الدولة، وكانت مناطق إنتاجه محمية، ويحظر على السكان المحليين والأجانب دخولها، وكان

جمع البخور يتم وفق طقوس خاصة به[120]. وكلّ ما يجمع ينقل إلى شبوة، وفيها تتم عملية التعبئة، والتسويق والتصدير[121].

وقامت معين بدور في التجارة الخارجية، فقد استطاعت أن تسيطر خلال النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد على التجارة مع بلدان منطقة البحر المتوسط، وتمكنت قبل نهاية الألف الأول من إقامة علاقات تجارية كبيرة مع بلدان الشرق الأدنى القديم، ومع ممالك شمال شبه الجزيرة العربية[122].

وأدّت تمنع حاضرة قتبان دورًا لا بأس به في تجارة البخور والطيوب والمر، على الرغم من قلة ما كان يزرع بها، بل إنها استطاعت السيطرة على تجارة الصومال من قرفة وبخور، وفي تمنع أيضًا تتم عملية التعبئة والبيع والشراء بين التجار، ثم تبدأ القوافل التجارية رحلتها الطويلة التي تبدأ من تمنع حتى تصل إلى مدينة غزة بفلسطين، بعد أن تمر بعدة محطات تجارية، وبعدد من المدن والحواضر[123].

وأما مناطق نمو البخور والمر فقيل: "لم تكونا تزرعان إلاّ في اليمن أو في بلاد الصومال، بسبب توافر الشروط الملائمة لزراعتها، من حيث التربة وارتفاع الحرارة، وكلما ازدادت الحاجة إلى تلك السلعتين ارتفعت أسعارها بالمقابل، لأن زيادة الطلب عليها لا تقابلها زيادة المنتوج منها، والمنطقة اليمنية التي توجد فيها هاتان المادتان هي منطقة ظفار"[124]. فموطن شجرة اللبان هو الجزء الأوسط من المناطق الساحلية جنوب شبه الجزيرة العربية، وكذلك تتوافر العوامل الملائمة لنمو شجرة اللبان في مناطق أخرى منها: ساحل كورومندل في الهند، وجزيرة سوقطرة[125]، وقد اشتهرت هذه الجزيرة بنوع من البخور عرف بـ (الند) وهو يتميز برائحة طيبة، وحرص التجار في جنوب شيه الجزيرة العربية على استيراد كميات كبيرة منه لجودته [126]، وما زال هذا النوع من البخور يستخدم عند أهالي المنطقة إلى اليوم.

أما المر فكانت المناطق الواقعة غرب مملكة حضرموت، والمناطق الجبلية المطلة على الساحل، ووادي بيحان من أهم مناطق نموه، فقد احتكر أهل قتبان

ومعين تجارة المر، وكان ملك قتبان يحصل على ربع المحصول قبل تصديره، واشتهر المر المعيني واستخدم عند الإغريق والرومان[127]، والجدير بالذكر أن سعر المر كان مرتفعًا إذا ما قورن بغيره من السلع الأخرى، نتيجة لاستعمالاته المتعددة، في الطقوس الدينية، والعلاج، وفي مراسم الدفن، وعمليات التحنيط، ولأنه كان مكونًا رئيسًا في صناعة بعض المواد العطرية، والأدوية، إضافة إلى الرسوم التي كانت تفرض على هذه التجارة عند مرورها بالمحطات التجارية، ولذلك يعوّض التجار ما يدفعونه من رسوم وضرائب لتلك المحطات عند بيعه[128].

وكانت حواضر ومدن جنوب شبه الجزيرة العربية، وخاصة تلك التي يمرّ بها طريق اللبان، تستفيد من الرسوم الجمركية التي تؤخذ على تلك التجارة، عبر الطريق البري الذي يمتدّ من ظفار حتى وادي حضرموت، فيقال بأن الطرق البرية القديمة لنقل اللبان من إقليم ظفار إلى حضرموت كانت تمر بالربع الخالي، أو قد تمر ببلاد (المهرة) فوادي (المسيلة)، وأما الطريق البحري فيبدأ من ظفار متجهاً إلى ميناء قنا الحضرمي، أي أن اللبان كان ينقل عن طريق البحر من إقليم ظفار ثم إلى ميناء قنا، ثم ينقل عبر الطريق البري على الجمال إلى شبوة،[129].كما كانت المدن التي تمر بها القوافل التجارية تفرض رسومًا على تلك القوافل مقابل التزود بالمؤن الضرورية، أو الإقامة لبضعة أيام للراحة، كما تدفع تلك القوافل رسومًا أخرى مقابل توفير الحراسة والأمن لها، وتوفير الخدمة، ورسوم مرور القوافل بتلك المحطات التجارية، ولذا فقد وصل سعر الرطل الواحد من البخور والطيوب إلى حوالي ستة دنانير، ووصلت تكلفة الجمل الواحد من مناطق إنتاج السلع إلى مناطق استهلاكها ما يعادل نحو 688 دينار روماني[130]. وهذا يدل على التكاليف المرتفعة لاستيراد تلك السلع[131]. وعلى عدم جدوى استخدام الطرق البرية في التجارة، فتحولت التجارة من البر إلى البحر، ولا ريب أن ذلك قد كان في صالح عدد من ممالك الجنوب كقتبان وحضرموت، فبرز عدد من المدن والموانئ مثل: أكيليس، وموزع، على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وبرز على ساحل البحر العربي ميناءً عدن وقنا الذي كانت تتم منه عملية نقل البخور الحضرمي تلك التجارة التي

احتكرها عرب الجنوب حتى تمكن الإغريق من اكتشاف سر الرياح الموسمية في المحيط الهندي في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد[132].

وبالتالي تأثرت التجارة في جنوب شبه الجزيرة بعد تحول طرق التجارة من البر إلى البحر، وتضررت كثير من البلدان التي تقع بعيدًا عن السواحل. وبذلك أصبحت طرق التجارة البحرية تحت سيطرة الإغريق ثم الرومان، واكتفى العرب الجنوبيون بما كانوا يحصلون عليه من رسوم وضرائب على التجارة القادمة من شمال شرقي أفريقيا والهند.

الخاتمة:

من خلال ما سبق نخلص إلى القول بأن عرب الجنوب قد تاجروا بكل ما كانت تنتجه بلادهم من منتجات وسلع ثمينة، من بخور، وقرفة، ولبان وطيوب ومواد عطرية، وتاجروا أيضًا بمنتجات الهند وشمال شرق أفريقيا. وجنوا منها ثروة كبيرة، أنعشت اقتصاد بلادهم، حتى وصلت أصداء ذلك الثراء إلى التجار والرحالة الإغريق والرومان، فأخذوا يكتبون عن الثروة الكبيرة التي تمتلكها ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية، ولعل ما كتبه أولئك وبالغوا فيه كان سببًا في محاولات ملوكهم وأباطرتهم الاستيلاء على تلك الثروة.

وقد ساعد على ازدهار التجارة وانتعاشها عوامل عدة، منها: توافر شبكة طرق برية طويلة، وتوافر الطرق البحرية، بظهور عدد كبير من الموانئ البحرية التي انتشرت على امتداد السواحل البحرية، كذلك انتشار المحطات والمراكز التجارية في مناطق متفرقة من شبه الجزيرة العربية.

ومن الملاحظ أن الأوضاع السياسية غير المستقرة التي مرت بها المنطقة في تلك الفترة قد أثرت في النشاط الاقتصادي في جنوب شبه الجزيرة العربية، وخاصة التجارة؛ ولعل الحروب والصراعات المستمرة بين الممالك العربية في جنوب شبه الجزيرة من أهم العوامل التي أدت إلى تدهور التجارة والمراكز التجارية والموانئ البحرية، فقد أثرت تلك الحروب التي حدثت بين الممالك في المنطقة في السلع

التجارية وإنتاجها، وفي تصديرها كذلك، فقد دخلت حضرموت في صراع مع سبأ كان آخره الصراع الذي احتدم بين الملك السبئي "شعر أوتر" والملك الحضرمي "العزيلط"، ونتج عنه أسر الملك الحضرمي، وقتل أولاده ووزرائه، كما نتج عن ذلك تدمير العاصمة الحضرمية (شبوة) بعد ذلك اتجهت القوات السبئية إلى الميناء الحضرمي (قنا) ودمرته، فلم يعد صالحاً كميناء، واستمر الصراع كذلك في عهد الحميريين، فقد تعرضت حضرموت لهجماتهم، التي لم تنقطع، فأثر ذلك فيها وفي اقتصادها تأثيراً سلبياً واضحاً. وهكذا فإن كثيراً من الحروب التي وقعت بين الممالك العربية أثرت في إنتاج المناطق المنتجة للسلع المهمة في المنطقة، وكذلك في أماكن تصديرها ونقلها إلى خارج المنطقة.

كما تعرّض جنوب شبه الجزيرة العربية خلال حكم الدولة الحميرية لعدة أزمات سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وساهمت معرفة الرومان لسر الرياح الموسمية في ضعف التجارة، حيث استطاعوا الحصول على البضائع من الهند وشرق أفريقيا مباشرة عبر البحر الأحمر، دون الحاجة إلى وساطة التجار العرب، حتى استطاعت القوافل التجارية المكية، منذ القرن السادس الميلادي أن تحلّ محلّ قوافل الجنوب: وأصبح التجار المكيون يتاجرون بحاصلات جنوب الجزيرة، ومنها: اللبان، والمر، والبخور، كما تاجروا ببضائع بلاد الشام، وهكذا سيطرت مكة شيئًا فشيئا على تجارة العرب الجنوبيين الداخلية والخارجية.

الهوامش:

1- الصايدي، أحمد قايد، "اليمن: الشعب والأرض والحضارة"، **مجلة دراسات يمنية**، 1990م، ع42، ص50.

2- لمزيد من المعلومات انظر: يحيى، لطفي عبد الوهاب، **الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي، (القاهرة، د.ن، 1980م)، ص99**؛ البكر، منذر عبد الكريم، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، ص 165-166؛ البكر، منذر عبدالكريم، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (تاريخ الدولة الجنوبية في اليمن)**، (البصرة، جامعة البصرة، 1989م).

3- تقع بلاد قبيلة جرت مقابلة لبلاد سنحان، ومن أشهر ملوكها الملك (نشأ كرب يهأمن يرحب، وهم كمن الأقيال الذين تمكنوا من الحكم. للمزيد حول هذه القبيلة انظر: البكر: منذر،" قبيلة جرة ودورها السياسي في تاريخ اليمن قبل الإسلام"، **مجلة دراسات يمنية**، ع 25- 26، صنعاء (1989م)، ص120-135.

4- هم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، ولد همدان بن مالك نوف بن همدان، فولد نوف بطونًا جمة. عن ذلك انظر: ابن حزم، أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 451هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، ط5، (القاهرة، دار المعارف، 1962م)، ص478.

5- هم بطن من زيد الجمهور من حمير، ويقال لهم الأوزا، ومرثيد. ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ج1، ص135.

6- انتقل مركز الحكم الحميري إلى ظفار، وهي مدينة داخلية تبعد عن المخا حوالي مئة ميل إلى الشمال الشرقي، وأطلق عليها (سيفار) . Pliny, Natural History, London, 1954, P.104.

7- . فخري، أحمد : **رحلة أثرية إلى اليمن**، ترجمة: هنري رياض، ويوسف محمد عبدالله، (اليمن، وزارة الثقافة والإعلام، مشروع الكتاب، 1988م)، ص115 .

8- انتشر الأحباش في المنطقة خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين في الأقاليم الغربية والجنوبية، لجنوب شبه الجزيرة العربية، وأطلق عليهم اسم (أخ ز ب ح ب ش ت) بمعنى قبائل الأحباش، كما ورد في نص (J574, Na5-6)

9- سحاب، فكتور، **إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف**، (بيروت، كمبيو نشر والمركز الثقافي العربي، 1992م)، ص 194-195.

10- شرف الدين، أحمد حسين، "مسالك القوافل التجارية شمال الجزيرة العربية وجنوبها"، في: **دراسات الجزيرة العربية قبل الإسلام**، (الرياض، جامعة الملك سعود، 1984م)، ص251.

11- يعود سبب ضعف قوة سبأ المبكر إلى عدة أسباب منها الضعف الذي أصاب التجارة السبئية، نتيجة احتكار البطالمة بالمصريين للتجارة، وقيام القبائل المنافسة لسبأ بتمردات وثورات، ضد محاولة سبأ ضمهم في دولة واحدة Beeston . A.F.L, " Problems of Sabaean Chronology" , BSOAS , no .16. 1974. P .54-55.

12- Philby ,Harry, St. John,The background of Islam: being a sketch of Arabian history in pre-Islamic times . p.97.

13- Beeston , Alfred. F . L,. ' New Light on the Himyar itic Calennder" in Arabian Studies, 1, 1974. pp. 1-6.

14- تناول حمير وأخبارها عدد من المؤرخين والنسابين المسلمين، ومنهم على سبيل المثال، ما ذكره ابن حزم الذي قال: "وفي أنسابهم اختلاط وتخليط وتقديم وتأخير وزيادة ونقصان، ولا يصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم إلا طرف يسير لاضطراب رواتهم وبُعْد العهد". ابن حزم، أحمد بن سعيد (ت 451هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م)، ص 384 . ويقول ابن خلدون: "ومن الأخبار الواهية ما ينقلونه كافة في أخبار التبابعة، ملوك اليمن وجزيرة العرب". ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)، **المقدمة**، (القاهرة، د .ن، 1985م)، ص14-15 . ويقول ثالث:" ليس في جميع التواريخ أسقم من تاريخ ملوك حمير، لما يذكر فيه من كثرة عدد سنيهم مع قلة ملوكهم، ... وقد زعموا أن ملوك حمير باليمن ستة وعشرون ملكا، في مدة ألفين وعشرين سنة، ثم ملك بعدهم من الحبشة ثلاثة، ثم من الفرس ثمانية، وانتقل الملك بها إلى قريش". الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت 306هـ)، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، (بيروت، مكتبة الحياة، 1962م)، ص113-114.

15- منها على سبيل المثال نقش: (CIH 140, JA 675, 578, 580)

16- الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد (ت344 هـ)، **صفة جزيرة العرب** (القاهرة، د.ن، 1953م)، ص176-177.

17- بيستون، ا . ف . ل. وآخرون، **المعجم السبئي (بالإنجليزية والفرنسية والعربية)**، (بيروت، دار نشريات بيترز، مكتبة لبنان، لوفان الجديدة، 1982م)، ص 68 (مادة حمر).

18- Philby, The background, p.102.

19- يرجع أقدم ذكر للفظة (ذي ريدان) إلى القرن الميلادي، ويعد الملك الحميري (ياسر يهصدق)، أول من اقترن اسمه من ملوك حمير بذي ريدان، (CIH 30.41)(CIH130).

20- Robin. CH. Et Bron. F: Deux . XXIX , 1979,PP.132-145.

21- Pliny, Natural History, P.158.

22- Bafaqih, Mohammed " Lunification du Yamen antique, Ia Iutte enntre Saba – Himyar et Ie Hadramaut du I er au III eme siècle de I ere chretienne", Paris 1990, pp 175- 177>

23- في القرن الرابع أصبح لقب ملوك حمير (ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)، وتوسع اللقب في القرنين الخامس والسادس وأصبح (ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم في الطود والتهائم). حضرموت هي مملكة حضرموت التي مرت علاقاتها بجيرانها خاصة سبأ بتقلبات كثيرة، أما يمنت فهي الأجزاء الجنوبية والأجزاء الساحلية من جنوب بلاد العرب (اليمن) . بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985م)، ص 137.

24- في عهد الملك اليمني "الشرح يحضب" تعَرضّ جنوب شبه الجزيرة العربية لحملة رومانية، بقيادة القائد الروماني "إليوس جالوس" في سنة 24 ق.م، بهدف السيطرة على الطرق التجارية، واعتمد

القائد الروماني في تحقيق هدفه على (الأنباط) الذين وعدوه بتقديم المساعدة، وأُرْسِلَ الوزير النبطي (صالح) مع الحملة الرومانية دليلاً لها إلى المنطقة، وسلكت الحملة الطريق البري، ووصلت بعد ستة أشهر وهي في حالة سيئة جدًا، وفشلت في تحقيق هدفها، وعاد قائدها بعد فقدان معظم رجاله بسبب الجوع والمرض . ولمزيد من التوضيح والتفصيل انظر:

Strapo, <u>The Geography</u>, trans, by H,L, Jones loep Classical library,London,1930 ,philpy,op.cit,p.100

25- لمزيد من التوضيح انظر: علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج3، (بيروت، دار العلم للملايين، 1968م)، ص 138.

26- ذهب بعضهم إلى أن سياسة الاحتكار التي اتخذها البطالمة تتفق مع الاستراتيجية الاقتصادية التي سعوا إلى تحقيقها، والتي تتمثل في محاولة السيطرة على البضائع والسلع المهمة واحتكارها لأنفسهم. عبد العليم، مصطفى كمال، "تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية خلال العصرين اليوناني والروماني"، في: **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، ط١، ج ١، جامعة الملك سعود، ١٩٨٤م، ص٢٠٢ - ٢٠٣ .

27- Zeyad al-Salameen, The Nabataean Economy in the light of Archaeological Evidence, PhD Dissertation University of Manchester 2004, p. 56.

28- انظر: علي، **المفصل** في تاريخ العرب، ج 2، ص451.

29- بافقيه، محمد عبد القادر، **توحيد اليمن القديم** (الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي) (صنعاء، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية،2007م)، ص 8.

30- للمزيد حول ذلك انظر: صالح، عبدالعزيز، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2010م)، ص113.

31- مثل دولة قتبان في تمنع، ودولة حضرموت في شبوة، وبني مرثد في شبام، وذو حرة في نعض، وبني همدان في ناعط، وبني بتع في حاز. عبدالله، يوسف محمد، **أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات**، ط2، (بيروت، دار الفكر المعاصر،1990م)، ص322.

32- Wissmann,V,"Himyar Ancient History", Le Museon77, 3-4, 1964, p.431-442.

33- حول ذلك انظر: بافقيه، محمد عبدالقادر، **الموسوعة اليمنية**، ج2، (صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية، 1992م)، ص756

34- يشير جواد علي إلى أن الأحباش قد وجدوا في جنوب شبه الجزيرة العربية منذ القرن الأول والثاني الميلاديين، وربما كانوا قد استولوا على السواحل الغربية من شبه الجزيرة العربية، وأخضعوا سكانها لحكمهم، وأجبروهم على دفع الجزية. علي، **المفصل في تاريخ العرب**، ص452 – 453. ولمزيد من التفصيل انظر: مهران، محمد بيومي، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، (القاهرة، دار المعرفة، 1989م)، ص370 – 371؛ عابدين، عبد المجيد، **بين الحبشة والعرب**، (بيروت، دار

الفكر العربي، 1958م)، ص9 – 10؛ حوراني، جورج فضلو، **العرب والملاحة في المحيط الهندي**، (بيروت، دار الفكر العربي، 1985م)، ص 23- 24.

35- عرف بـ:" تبع الأكبر"، كما أطلق عليه" أسعد الكامل"، ونسب إليه كثير من الغزوات والفتوحات. لمزيد من المعلومات حول فترة حكمه وفتوحاته انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، ج2، (مصر، دار المعارف، 1961م)، ص 95-96.

36- تاريخ هذا النص يعود إلى الربع الأول من القرن الخامس الميلادي، وهو نص يذكر فيه كاتبه تمكن الملك الحميري من الوصول إلى واد يُعرف بـ (مأسل الجمح)، وتحدث عن حملة قادها الملك نفسه ضد قبيلة معد وأحلافها.

37- وادٍ يبعد حوالي 62 كيلو متراً من مدينة الدوادمي من الجهة الشرقية، أنه على الطريق بين مكة والرياض. العتيبي، محمد، **التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق.م حتى القرن السادس الميلادي**، ط1، المملكة العربية السعودية، وزارة التربية والتعليم، وكالة الآثار والمتاحف، 1427هـ/2006م)، ص301 .

38- Philby, The background, p.143.

39- لوندن، أ.ج." اليمن إبان القرن السادس الميلادي"؛ ترجمة: محمد علي البحر، **مجلة الإكليل**، ع3-4، (1409هـ)، ص13.

40- النعيم، نورة علي، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق.م وحتى القرن الثالث الميلادي**، ط1، (الرياض، دار الشواف، 1992م)، ص250-251.

41- **تاريخ النقل والتجارة بالجزيرة العربية منذ العصر الحجري وحتى الإسلام**، بـ http://www.archaeology.land/forums/viewtopic.php?t=32359

42- استخدم هذه الطرق بعض الدول والقبائل العربية، ومن أهمها دولتا سبأ ومعين في جنوب شبه الجزيرة العربية، ثم مملكة لحيان وتيما، كما كانت دومة الجندل أحد مراكز تجارة القوافل التجارية، وقامت دولة الأنباط بدور كبير في التجارة البرية في شمال شبه الجزيرة العربية، فكانت قرية الفاو من أهم المدن وسط شبه الجزيرة العربية.. لمزيد من التفصيل انظر: الأنصاري، عبدالرحمن، "لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غربي الجزيرة العربية"، **مجلة الدارة**، (1975م).، ص76 – 82؛ الأنصاري، **قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية**، (الرياض، جامعة الرياض، 1982م)، ص77 – 82 .

43- Philby ,Harry, St. John, Sheba , s Daughters, London, 1939, p 54.

44- للمزيد حول ذلك انظر: **إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف**، ص194-195 .

45- Shahid, Irfan," Byzantina Arabica, The Confrence of Ramla,A.D," Jorunal of Near Eastern Studies, XXXIII, 1964, P.130

46- وهي المدن التجارية التي تكون سوقًا لعدد من السلع التي ترد إليها، ثم توزع عن طريق هذه المراكز التجارية، انظر: النعيم، نورة عبدالله، **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1420هـ)، ص220 – 221 .

47- النعيم، **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة**، ص 224 – 225.

48- المرجع نفسه، ص225 – 226 .

49- ، (سلطنة عمان، وزارة الإعلام، 1979م)، ص91.

50- أنور، عبد العليم، **الملاحة وعلوم البحار عند العرب**، (الكويت، عالم المعرفة، 1979م)، ص19.

51- لمزيد من التفصيل انظر: **إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف**، ص194-195.

52- يذهب مونتغمري إلى القول: بأن البحر الأحمر في القرن السادس لم يعد مطروقًا وصالحًا للتجارة، لأسباب غير واضحة. Montogomery ,Watt, Mohammed At Mecca, Oxford . University Pyes,1953, p.31-32.

53- حتي، فيليب، **تاريخ العرب**، ج1، (بيروت، د.ن، 1958م)، ص94-95.

54- منهم: "استرابو" في القرن الأول قبل الميلاد، و"بليني" في القرن الأول الميلادي، و"بطليموس" في القرن الثاني الميلادي.

55- قام سكان جنوب شبه الجزيرة العربي بعدة رحلات بحرية استطلاعية، نظراً لمخاطر الملاحة، ولم تغن تلك المحاولات عن التجارة البرية التي كانت هي الغالبة.: Hourani,Arab Seafaring. Prineton, 1951. P. 9.

56- بافقيه، محمد عبد القادر، **تاريخ اليمن القديم**، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985م)، ص181.

57- هو ميناء حضرموت الرئيس، يطلق عليه (كمكدح ملك حضرموت) وهي شبيهة بلفظة (مجدح) الحضرمية، ويعني موقف السفن على الشاطئ. المرجع نفسه، ص109.

58- Beeston , Alfred ," South Arabia Nomen Culture", Raydan,no.1,1978.13-23.

59- صالح، عبد العزيز، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت)، ص111.

60- يتميز هذا الميناء بأنه معبر رئيس لدخول شبه الجزيرة العربية, إضافة إلى كبر مساحته, وأشار إليه استرابو عندما تحدث عن الحملة الرومانية على بلاد العرب. ويعد مركزاً تجاريًا مهمًا وهناك طريق تتفرع منه إلى البتراء , عاصمة الأنباط، ويُعد أشهر وأكبر الموانئ النبطية على ساحل البحر الأحمر. Strabo, The Geography of Strabo, trans. by H. L. Jones, London, Loeb Classical Library 1930, 16. 4.23. . للمزيد من التفصيل حول هذا الميناء انظر: الجبار، عبدالله بن عبد الرحمن،" تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي"، **المجلة الأردنية للتأريخ والآثار**، ع3، مج 5، (2011م)، ص10-12.

61- يقع هذا الميناء على ساحل البحر الأحمر, ويعد مركزًا تجاريًا جيدًا لخلوه من الجزر المرجانية, وتتفرع منه عدة طرق تجارية مهمة. انظر: إحسان، عباس، **تاريخ دولة الأنباط**, ط1, (عمان- الأردن, دار الشروق للنشر والتوزيع,1987م), ص 33.

62- الحموي، ياقوت (ت 626هـ)، **معجم البلدان**، ج2، (بيروت، دار إحياء التراث العربي،1979م), ص60.

63- تأتي أهمية ميناء غزة من كونه مركزا تجاريًا مهمًا على طريق القوافل التجارية التي تأتي من جنوب شبه الجزيرة العربية, ثم تنقل القوافل بنقل البضائع منه إلى الأسواق العربية , وغيرها. موسل, **شمال الحجاز**, ترجمة: عبد المحسن الحسيني, (الإسكندرية, مؤسسة الثقافة الجامعية, 1988م), ص116-118.

64- هي أرخبيل مكون من أربع جزر في المحيط الهندي، وهي قبالة سواحل القرن الأفريقي وسواحل جنوب شبه الجزيرة العربية. صراي، حمد، **العلاقات الحضارية بين شبه الجزيرة العربية والساحل الشرقي الأفريقي من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي**، (رأس الخيمة، مركز الدراسات والوثائق، 2009م)، ص 152.

65- كان يعد الميناء الأول لمصر في تجارتها مع الهند، وأفريقيا، والصين،، وذلك خلال العصر البطلمي، والعصر الروماني، لكنه أهمل منذ القرن الرابع الميلادي، إلا أن أهميته عادت إليه عندما استخدمه الحجاج المصريون للذهاب إلى مكة منذ القرن السابع عشر. المرجع نفسه، ص 216-217.

66- عبدالرحمن، ملاعبة، **دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية بين القرن الأول ق.م والقرن الثالث م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (عمان- الأردن، الجامعة الأردنية، 1995م)، ص 115-116.

67- تتميز بوقوعها بين عدد من الموانئ والمدن، فهي مثلاً تبعد عن مينا المخا حوالي ثلاثة أيام، وعن ظفار تسعة أيام، أي أنها تقع بين المخا وظفار. ملاعبه، **دور ممالك جنوب شبه الجزيرة**، ص 116.

68- تقع عند باب المندب وتعرف بجزيرة بريم . المرجع نفسه.

69- هي أوكليس، وتعرف بقرية الشيخ سعيد. المرجع نفسه.

70- عاصمة مملكة حضرموت، ورد ذكرها في النقوش بصيغة (ش ب و ت)، تقع على طريق القوافل الذي يصلها بميناء قنا، اكتشفها فيلبي عام 1936م، عثربها على عدد من النقوش، وبقايا معابد، وقصور، وسدود، عرفت بأنها مدينة البخور واللبان. مهران، **دراسات، ص** 242. Philby. H. ," The Land of Sheba", Dans Geogrphical Journal . Vol XCII, 1938,P.79,165.

71- يقع بين ميناء قنا ورأس فرتك التي تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة عدن، ويضم هذا الممر مدينتي المكلا والشحر. المرجع نفسه، ص 117.

72- Hourani, Arab,p . 28.

73- Hourani, Arab,p . 25.

74- هو ملاح وتاجر يوناني عاش خلال القرن الأول الميلادي، اكتشف الرياح الموسمية الجنوبية الغربية. سمسم، عبد المعطي بن محمد، "طرق مصر الشرقية ودورها التجاري مع موانئ البحر الإرتيري في العصر الروماني"، في: **كتاب الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة، التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة**، (الرياض، د.ن، 2012م)، مج1، ص 218.

75- Hourani, Arab,p . 25.

76- لطفي عبد الوهاب يحيى، "الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية"، في: **كتاب الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزيرة العربية قبل الإسلام**، ج2، 1979م، ص60-61.

77- سحاب، فكتور، **إيلاف قريش**، ص20-21.

78- لمزيد من التفصيل حول ذلك انظر: إبراهيم، بيضون، **الحجاز والدولة الإسلامية**، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983م)، ص 75 .

79- صالح، **تاريخ شبه الجزيرة العربية**، ص 111.

80- فخري، أحمد، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1990م)، ص131-132.

81- لمزيد من التفصيل حول ذلك انظر: الحويري، محمود محمد، **ساحل شرق أفريقيا من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي**، (القاهرة، دار المعارف، 1986 م)،ص 17 وما بعدها.

82- بيومي، مهران محمد، "دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة"، **مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية**، (الرياض، جامعة الملك سعود، 1976م)، ص 388.

83- ملاعبة، **دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة**، ص82.

84- المرجع نفسه، ص84.

85- بافقيه، **تاريخ اليمن**، ص169.

86- عبد القادر، محمد، "العلاقات المصرية العربية القديمة، مصادر ودراسات"، في :**كتاب دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية**، الكتاب الأول، (الرياض، مطبوعات جامعة الرياض، 1980م م)، ج1، ص 13. عبدالعزيز، صالح، "شبه الجزيرة العربية في المصادر المصرية القديمة"، **مجلة عالم الفكر**، م 15، الكويت، (1984م)، ص293-322.

87- للمزيد حول ذلك انظر: عبد العليم، مصطفى كمال، "تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني"، في : **كتاب دراسات في تاريخ الجزيرة العربية**، ج1، (الرياض، مطبوعات جامعة الرياض، 1980م)، ص 201-213.

88- بافقيه، **تاريخ اليمن**، ص176.

89- عبدالله بن عبد الرحمن،" نظرة الكتاب الكلاسيكيين لتجارة الجزيرة العربية"، في: **كتاب الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة، التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة**، (الرياض، 2012م)، مج1، ص 122.

90- لمزيد من المعلومات حول ذلك انظر: السعيد، سعيد بن فايز، **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة**، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003م).

91- Theophrastos, Enquiry into Plants and minor works on odours and weather signs ,Ed., A., Hort, London.Vol.2,p.41.

92- ملاعبة، **دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية**، ص 118.

93- Cron, P., Meccan Trade and The Rise of Islam, Princeton University Press , USA, 1987,p.12.

94- بافقيه، **تاريخ اليمن**، ص 185.

95- المُرّ: هو (أمرر) في المسند، وهو من المواد الثمينة التي كانت تباع في داخل الجزيرة العربية وخارجها، استعمل في أغراض عدّة، الزبيدي، أبو الفضل مرتضى بن محمد (ت 1205هـ)، **تاج العروس**، (ليبيا، بنغازي، د.ت)، ج3، ص537، مادة (مرر)؛ علي، **المفصل**، ج7، ص238، سوسة، أحمد، **حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور**، (العراق، دائرة العلاقات العامة، د.ت)، ص 219..

96- الزبيدي، **تاج العروس**، ج29، 329، مادة (لبن) ..

97- الزبيدي، **تاج العروس**،، ج3، ص32، مادة (بخر) .

98- الزبيدي، **تاج العروس**،، ج6، ص219، مادة (قرف) .

99- السعيد، **العلاقات الحضارية**، ص 123. ومن أسماء المباخر التي كانت تقدم فيها أنواع من البخور والطيوب: (المقطر، مفحم، مسود).عبدالله، **أوراق في تاريخ اليمن**، ص 225.

100- حول ذلك انظر دراسة: رسلان، رضا عبدالجواد،" الذهب والفضة في العربية الجنوبية في ضوء المصادر الكلاسيكية"، في كتاب: **الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة، التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة**، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2012م) مج 1، ص151-167.

101- لمزيد من التفصيل والمعلومات حول ذلك انظر: ملاعبة، **دور ممالك جنوب شبه الجزيرة في التجارة**، ص150-159.

102- Miller, J.I. ,The Spice Trade of Roman Empire 19 B.C- 640 A.D., Oxford , 1969, p2.

103- انظر: الزبيدي، **تاج العروس**، ج5، ص 205، مادة (قسط).

104- علي، **المفصل في تاريخ العرب**، ج7، ص 232؛ الزبيدي، **تاج العروس**، ج35، ص 126، مادة (عنبر)؛ وشهاب، **تاريخ اليمن البحري**، ص 145.

105- هناك دراسة كاملة ومستفيضة عن ذلك، انظر: الجبار، "نظرة الكتاب الكلاسيكيين لتجارة الجزيرة العربية"، ص 119-144.

106- يقول المؤرخ (هيردوت): إن "بلاد العرب فيها وحدها البخور والمر والقرفة والدارصيني والادن، والعرب يجنون هذه الأشياء بتعب شديد إلا المر" .

107- Herodotus, The History of Heredutus, p,19

للمزيد حول ذلك انظر: جاكلين، بيرين، "اكتشاف جزيرة العرب، خمسة قرون من المغامرة والعلم"، في كتاب: **مصادر تاريخ الجزيرة العربية**، (الرياض، 1979م) ج1، ص ؛ صالح، عبد العزيز، **الرحلات والكشوف الأثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة العربية**، (الكويت، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، 1981م) ج4، ص .

108- انظر: سيد أحمد، الناصري، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، (القاهرة، دار النهضة العربية، 1991م)، ص 76.

109- حول ذلك انظر: أبو اليسر، فرج، **الشرق الأدنى في العصرين الهللينستي والروماني**، (الجيزة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، 2002م)، ص 268.

110- أحمد سومة، **حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور**، (العراق، دائرة العلاقات العامة، د.ت)، ص218.

111- يقول بليني: إن التجارة الشرقية قد استنزفت الخزينة المالية الرومانية، وقدر ما أنفق على السلع التي تستورد من شبه الجزيرة العربية والهند بجوالي مليون سيسترز. Pliny, Natural History, 6.26.p.101,

112- عبدالله، **أوراق في تاريخ اليمن**، ص225.

113- مهيوب، غالب كليب،" الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد"، **مجلة جامعة دمشق**، 2011م، مج 27، العدد 1، 2، ص 333

114- بيرين، **اكتشاف جزيرة العرب**، ص21.

115- فيليب، حتى، **تاريخ العرب**، ترجمة: محمد مبروك نافع (القاهرة، د.ن،1953م)،، ص 57.

116- بروتون، جون فرانسوا، "العربية السعيدة في عصر مملكة سبأ"، **حوليات يمنية**، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 2002م، ص 15.

117- بيرين، **اكتشاف جزيرة العرب**، ص26.

118- فيليب، حتى، **تاريخ العرب**، ص57.

119- كليب، **الصلات التجارية**، ص341.

120- كانت عملية الجني شاقة، ومحاطة بكثير من الأخطار، لذلك كانت تتم تحت إشراف الدولة، حيث ترسل بعض الأفراد الذين ارتكبوا الجرائم، عقابًا لهم، كما كانت ترسل العبيد للعمل على جمع المحصول وجنيه. انظر: GroomGroom,Nigel,frankincense and Myrrh.Astudy of the Arabian in-cense Trade, London:Longman 1981.,p.241-244

121- المرجع نفسه، ص347.

122- المرجع نفسه، ص351.

123- سوسة، **حضارة العرب**، ص219 .

124- عبدالله، **أوراق في تاريخ اليمن**، ص 224.

125- Cron, Meccan Trade ,p.12 -13.

126- Pliny, Natural History, p.35.

127- حول ذلك انظر: علي، المفصل في تاريخ العرب، ج7، ص 237؛ حسن صالح، شهاب، **تاريخ اليمن البحري**، (بيروت، دار العودة، 1981م)، ص140.

128- بافقيه، **تاريخ اليمن**، ص176 – 177 .

129- حول ذلك انظر: نايجل غروم "طيوب اليمن"، في كتاب: **اليمن في بلاد مملكة سبأ**؛ ترجمة: بدر الدين عرودكي، (دمشق، معهد العالم العربي- ودار الأهالي،، 1999م)، ص73-74.

130- بافقيه، **تاريخ اليمن**، ص173.

131- كليب، **الصلات التجارية**، ص354.

132- المرجع نفسه، ص357.